

# تاريخ امرأ الحج

بقلم الدكتور

بلال محمد فهد

كلية الآداب - جامعة محمد بن عبدالله  
فاس - المغرب

او عند زيارة قبر الرسول ( ص ) والاهتمام بالكعبة واكائها اللباس اللائق بها ، ووضع الستائر على باب حجرة الرسول واجراء الاصلاحات المطلوبة من توسيع الحرم المكي ومسجد الرسول الى بناء المدارس او توزيع الاعطيات على المجاورين من الفقراء واکرام سكان الحرمين من اهل مكة والمدينة لذلك كان موسم الحج موسم خير لهم فيه الاعطيات والبيات والصدقات الاتية من بقاع اسلامية مختلفة بعضها من اقصى بلاد المغرب والاخرى من اقصى بلاد المشرق الاسلامي .

ولقد عني بنو العباس خلال حكمهم بأمر الحج بصورة عامة وبموكب حج العراقي بصورة خاصة لذلك اختير لامارته بعض بني العباس في عهدهم الاول ثم بعض نقيب العلويين ولما تغيرت اوضاع البلاد السياسية واستقلت اطراف الدولة عن جسم الخلافة العباسية وشاع الاضطراب في جزيرة العرب اقتضى ان يلي امانة الحج قائد عسكري يكون له المام بالقتال والدفاع ممن يتوسم فيه الخير والدين والصلاح من مماليك الخلفاء .

وكان يجتمع في الحرمين عدة امراء في آن واحد ، امير للموكب العراقي وآخر للموكب الشامي وثالث للموكب المصري ورابع للموكب المغربي . وهذه هي المواكب الكبار الا ان هذا العدد يزداد اذا ارسل امير كل مدينة موكبا خاصا باسمه وهذا ما كان يحصل احيانا حين تاتي من الشام ثلاثة او اربعة مواكب .

نالت مكة احتراماً من عرب الجاهلية لوجود الكعبة فيها التي كانوا يتبركون بها ويطوفون حولها ، ويعبدون اصنامهم المنتشرة حولها . ثم جاء الاسلام لتصبح الكعبة محجهم وقبلتهم يتوجهون اليها اينما كانوا ، ويحجون اليها متى استطاعوا الى ذلك سبيلا .

وقد ادى وجوب فرض الحج على القادرين عليه مجيء جموع غفيرة من المسلمين من اماكن كثيرة على اختلاف اجناسهم واللوانهم ولغاتهم واطوائهم ، ولما كان للحج سنن ومناسك لابد ان يتعلمها الحاج ليؤدي فريضته وفق مبادئ الاسلام لذلك . كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل من ينوب عنه فكان عتاب بن اسيد ، وكان وكان ابو بكر الصديق - كما سيأتي بيانه - ثم تولى موسم الحج بنفسه ( ص ) في حجة الوداع مبينا للناس مناسكهم من وقوف بعرفة ونزول الى المزدلفة الى رمي الحجرات ونحر الاضحيان وطواف حول الكعبة ، وهكذا ، فلما رحل النبي ( ص ) الى بارئه ترك امر الاشراف على الحج وهداية الناس ، وتولى شؤونهم الى خلفائه الراشدين من بعده ثم من تلاهم من ولاة امير المسلمين . وهكذا عني بأمر الحج والحجيج خلفاء النبي ( ص ) وحكام الدول الاسلامية التي قامت من بعد . فكانوا يرسلون الامراء لحفظ الامن بين الحجيج واقامة شرع الله بينهم في سفرهم الطويل آنذاك وعند نزولهم في مكة او المدينة لاداء المناسك